

(٢) مصير البلاغة العربية

كل ما يقال في البحث الأدبي الذي ينصب على الأسلوب لا مأتى إليه إلا من جهة اللغة والنظر فيها ، غير أن لنظرية الأسلوب تاريخاً طويلاً يرجع إلى تصور قديم وآخر جديد . فالقديم قوامه من النظر في العمل الشعري وتفسيره ، من حيث إنه شيء مصنوع صاغه الشاعر من لغة زخرفية جيء بها لتحسين الكلام ، وعلى هذا عولت البلاغة العربية وغيرها مما يجري مجراها ، فدراسة الشعر تقوم على تتبع ما فيه من استعارات ، وكنائيات ، وجناس ، وطباق ، وما إليها ، يتألف من جملة ما يعرف بأسلوب الشاعر .

وغاية ما تؤدي إليه هذه الطريقة تصنيف الشعراء بحسب الأدوات والصور البيانية التي يستخدمونها ، كأن يقال إن « امرأ القيس » يكثر من التشبيه « و » أبا تمام « يعول على الجناس أو الطباق وهلم جرا ؛ أما الأسلوبية الجديدة ، فإنها على الجملة لا تكتفي بتعيين ما هنالك من خصوصيات للكلام ، ولا تقتصر على تعميم الأحكام ، بل تبحث عن العلل وتقيم من التحليل الذرى الذى تعتمده البلاغة ، مبدأً موحداً جامعاً لها ، ثم تجربها على غاية استطبيقية عامة تداخل العمل الأدبي كله وتجلّى روح الإنسان فيه ، فالصور البيانية وأنواع البديع ليست صيغاً تالية يؤتى بها للترزين والتحسين ، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تتحقق المادة الشعرية إلا بها ، واللغة